القَصِيدَةُ الْوَضَّاحِيَّةُ فِي مَدْحِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ >

نَظَمَهَا: الشَّيْخُ الحَافِظُ أَبُو عِمْرَانَ، مُوسَىٰ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الْأَنْدَلُسِيُّ (ٱبْنُ بَهِيجٍ) ~ (كَانَ حَيًّا : ٤٩٦ هـ).

ضَبَطَ نَصَّهَا: أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَـٰنِ، عَمْـرُو بْنُ هَيْمَـانَ بْنِ نَصْرِ الدِّينِ الْـمِصْرِيُّ السَّلَفِيُّ.

[بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ]

١. مَـــا شَـــانُ أُمِّ الْمُـــؤْمِنِينَ وَشَـــانِي، *** هُـــدِيَ الْمُحِـــبُّ لَهَـــا، وَضَـــلَّ الشَّـــانِي

٢. إِنِّي أَقُـــولُ مُبَـيِّـــنًا عَـــنْ فَضْـــلِهَا، *** وَمُتَرْجِـــمًا عَـــنْ قَوْلِهَـــا بِلِسَـــانِي:

٣. يَـــا مُبْغِـضِـــي، لَا تَـــأْتِ قَـــبْرَ مُحَمَّـــدٍ؛ *** فَالْبَيْـــتُ بَيْـــتِي، وَالْمَـــكَانُ مَـــكَانِي

٤. إِنِّي خُصِصْـــتُ عَلَىٰ نِسَـــاءِ مُحَمَّـــدٍ *** بِصِـــفَاتِ بِـــرٍّ تَحْـــتَهُنَّ مَعَـــانِي

٥. وَسَـــبَقْتُهُنَّ إِلَى الْفَضَـــائِلِ كُلِّهَـــا؛ *** فَالسَّـــبْقُ سَـــبْقِي، وَالْعِنَـــانُ عِنَـــانِي

٦. مَـــرِضَ النَّـــبِيُّ، وَمَـــاتَ بَـــيْنَ تَـــرَائِبِي؛ *** فَـــالْيَوْمَ يَـــوْمِي، وَالزَّمَـــانُ زَمَـــانِي

٧. زَوْجِي رَسُـــولُ اللهِ لَـــمْ أَرَ غَـــيْرَهُ، *** اللهُ زَوَّجَـــنِي بِـــهِ، وَحَبَـــانِي

٨. وَأَتَـــاهُ جِبْرِيـــلُ الْأَمِـــينُ بِصُـــورَتِي؛ *** فَـــأَحَبَّنِي الْمُخْتَـــارُ حِـــينَ رَآنِي

٩. أَنَـــا بِكْـــرُهُ الْعَـــذْرَاءُ، عِنْـــدِي سِرُّهُ، *** وَضَـــجِيعُهُ، فِي مَـــنْزِلِي قَمَـــرَانِ

١٠. وَتَكَلَّـــمَ اللهُ الْعَظِـــيمُ بِحُجَّـــتِي، *** وَبَـــرَاءَتِي فِي مُحْكَـــمِ الْقُـــرْآنِ

١١. وَاللهُ خَفَّـــرَنِي وَعَظَّـــمَ حُـــرْمَتِي، *** وَعَلَىٰ لِسَـــانِ نَبِيِّـــهِ بَـــرَّانِي

١٢. وَاللهُ فِي الْقُـــرْآنِ قَـــدْ لَعَـــنَ الَّذِي *** بَعْـــدَ الـــبَرَاءَةِ بِـــالْقَبِيحِ رَمَـــانِي

١٣. وَاللهُ وَبَّـــخَ مَـــنْ أَرَادَ تَنَقُّصِـــي *** إِفْكًـــا، وَسَـــبَّحَ نَفْسَـــهُ، فِي شَـــانِي

١٤. إِنِّي لَمُحْصَـــنَةُ الْإِزَارِ بَرِيئَـــةٌ، *** وَدَلِيـــلُ حُسْـــنِ طَهَـــارَتِي: إِحْصَـــانِي

١٥. وَاللهُ أَحْصَـــنَنِي بِخَـــاتِمِ رُسْـــلِهِ، *** وَأَذَلَّ أَهْـــلَ الْإِفْـــكِ وَالْبُهْتَـــانِ

١٦. وَسَـــمِعْتُ وَحْيَ اللهِ عِنْـــدَ مُحَمَّـــدٍ *** مِـــنْ جِبْرَئِيـــلَ، وَنُـــورُهُ، يَغْشَـــانِي

١٧. أَوْحَىٰ إِلَيْـــهِ وَكُنْـــتُ تَحْـــتَ ثِيَابِـــهِ؛ *** فَحَـــنَىٰ عَلَيَّ بِثَوْبِـــهِ، وَخَبَّـــانِي

١٨. مَـــنْ ذَا يُفَـــاخِرُنِي وَيُنْكِـــرُ صُـــحْبَتِي، *** وَمُحَمَّـــدٌ فِي حِجْـــرِهِ رَبَّـــانِي؟

١٩. وَأَخَـــذْتُ عَـــنْ أَبَـــوَيَّ دِيـــنَ مُحَمَّـــدٍ، *** وَهُمَـــا عَلَى الْإِسْـــلَامِ مُصْـــطَحِبَانِ

٢٠. وَأَبِي أَقَـــامَ الدِّيـــنَ بَعْـــدَ مُحَمَّـــدٍ؛ *** فَالنَّصْـــلُ نَصْـــلِي، وَالسِّـــنَانُ سِـــنَانِي

٢١. وَالْفَخْـــرُ فَخْـــرِي، وَالْخِلَافَـــةُ فِي أَبِي، *** حَسْـــبِي بِهَـــذَا مَفْخَـــرًا وَكَفَـــانِي

٢٢. وَأَنَـــا ٱبْنَـــةُ الصِّـــدِّيقِ صَـــاحِبِ أَحْمَـــدٍ، *** وَحَبِيبِـــهِ فِي السِّـــرِّ وَالْإِعْـــلَانِ

٢٣. نَصَـــرَ النَّـــبِيَّ بِمَـــالِهِ وَفِعَـــالِهِ *** وَخُرُوجِـــهِ مَعَـــهُ مِـــنَ الْأَوْطَـــانِ

٢٤. ثَانِيـــهِ فِي الْغَـــارِ الَّذِي سَـــدَّ الْكُـــوَىٰ *** بِرِدَائِـــهِ - أَكْـــرِمْ بِـــهِ مِـــنْ ثَـــانِ -

٢٥. وَجَفَـــا الْغِـــنَىٰ حَـــتَّىٰ تَخَلَّـــلَ بِالعَبَـــا *** زُهْـــدًا، وَأَذْعَـــنَ أَيَّمَـــا إِذْعَانِ

٢٦. وَتَخَلَّـــتْ مَعَـــهُ مَلَائِكَـــةُ السَّـــمَا، *** وَأَتَتْـــهُ بُشْـــرَىٰ اللهِ بِالرِّضْـــوَانِ

٢٧. وَهْـــوَ الَّذِي لَـــمْ يَخْـــشَ لَوْمَـــةَ لَائِـــمٍ *** فِي قَتْـــلِ أَهْـــلِ الْبَـــغْيِ وَالْعُـــدْوَانِ

٢٨. قَتَـــلَ الْأُلَىٰ مَنَعُـــوا الـــزَّكَاةَ بِكُفْـــرِهِمْ، *** وَأَذَلَّ أَهْـــلَ الْكُفْـــرِ وَالطُّغْيَـــانِ

٢٩. سَـــبَقَ الصَّـــحَابَةَ وَالقَرَابَـــةَ لِلْهُـــدَىٰ؛ *** هُـــوَ شَـــيْخُهُمْ فِي الْفَضْـــلِ وَالْإِحْسَـــانِ

٣٠. وَاللهِ مَـــا ٱسْـــتَبَقُوا لِنَيْـــلِ فَضِـــيلَةٍ *** مِثْـــلَ ٱسْـــتِبَاقِ الْخَيْـــلِ يَـــوْمَ رِهَـــانِ

٣١. إِلَّا وَطَـــارَ أَبِي إِلَىٰ عَلْيَائِـــهَا؛ *** فَمَكَانُـــهُ مِنْهَـــا أَجَـــلُّ مَـــكَانِ

٣٢. وَيْـــلٌ لِعَبْـــدٍ خَـــانَ آلَ مُحَمَّـــدٍ *** بِعَـــدَاوَةِ الْأَزْوَاجِ وَالْأُخْتَـــانِ

٣٣. طُـــوبَىٰ لِمَـــنْ وَالَىٰ جَمَاعَـــةَ صَـــحْبِهِ، *** وَيَكُـــونُ مِـــنْ أَحْبَابِـــهِ الْحَسَـــنَانِ

٣٤. بَـــيْنَ الصَّـــحَابَةِ وَالقَرَابَـــةِ أُلْفَـــةٌ *** لَا تَسْـــتَحِيلُ بِنَزْغَـــةِ الشَّـــيْطَانِ

٣٥. هُـــمْ كَالْأَصَـــابِعِ فِي الْيَـــدَيْنِ تَوَاصُـــلًا؛ *** هَـــلْ يَسْـــتَوِي كَـــفٌّ بِغَـــيْرِ بَنَـــانِ؟

٣٦. حَصِـــرَتْ صُـــدُورُ الْكَافِـــرِينَ بِـــوَالِدِي، *** وَقُلُـــوبُهُمْ مُلِئَـــتْ مِـــنَ الْأَضْـــغَانِ

٣٧. حُـــبُّ الْبَتُـــولِ وَبَعْلِهَـــا لَـــمْ يَخْتَلِـــفْ *** مِـــنْ مِلَّـــةِ الْإِسْـــلَامِ فِيـــهِ اثْنَـــانِ

٣٨. أَكْـــرِمْ بِأَرْبَعَـــةٍ أَئِمَّـــةِ شَرْعِنَـــا؛ *** فَهُـــمُ لِبَيْـــتِ الدِّيـــنِ كَالْأَرْكَانِ

٣٩. نُسِـــجَتْ مَـــوَدَّتُهُمْ سَـــدًى فِي لُحْمَـــةٍ؛ *** فَبِنَاؤُهَـــا مِـــنْ أَثْبَـــتِ الْبُنْيَـــانِ

٤٠. اللهُ أَلَّـــفَ بَـــيْنَ وُدِّ قُلُـــوبِهِمْ؛ *** لِيَغِـــيظَ كُلَّ مُنَـــافِقٍ طَعَّـــانِ

٤١. رُحَمَـــاءُ بَيْـــنَهُمُ صَـــفَتْ أَخْلَاقُهُـــمْ، *** وَخَلَـــتْ قُلُـــوبُهُمُ مِـــنَ الشَّـــنَآنِ

٤٢. فَـــدُخُولُهُمْ بَـــيْنَ الْأَحِبَّـــةِ كُلْفَـــةٌ *** وَسِـــبَابُهُمْ سَـــبَبٌ إِلَىٰ الْحِرْمَـــانِ

٤٣. جَمَـــعَ ٱلْإِلَـــهُ الْمُسْـــلِمِينَ عَلَىٰ أَبِي *** وَاسْـــتُبْدِلُوا مِـــنْ خَـــوْفِهِمْ بِأَمَـــانِ

٤٤. وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نُصْـــــــرَةَ عَبْـــــــدِهِ *** مَـــــنْ ذَا يُطِيـــــقُ لَهُ عَلَى خُـــــذْلَانِهِ؟!

٤٥. مَـــنْ حَبَّـــنِي فَلْيَجْتَنِـــبْ مَـــنْ سَـــبَّنِي، *** إِنْ كَانَ صَـــــــانَ مَحَبَّـــــــتِي وَرَعَانِي

٤٦. وَإِذَا مُحِـــبِّي قَـــدْ أَلَـــظَّ بِمُبْغِضِـــي؛ *** فَكِلَاهُمَـــــا فِي الْبُغْـــضِ مُسْـــتَوِيَانِ

٤٧. إِنِّي لَطَيِّبَـــــةٌ خُلِقْـــــتُ لِطَيِّـــــبٍ، *** وَنِسَـــاءُ أَحْمَـــدَ أَطْيَـــبُ النِّسْـــوَانِ

٤٨. إِنِّي لَأُمِّ الْمُـــــــؤْمِنِينَ فَمَـــــنْ أَبَى *** حُـــبِّي؛ فَسَـــوْفَ يَبُـــوءُ بِالْخُسْـــرَانِ

٤٩. اللهُ حَبَّبَـــــنِي لِقَلْـــــبِ نَبِيِّـــــهِ، *** وَإِلَى الصِّـــــرَاطِ الْمُسْـــتَقِيمِ هَـــدَانِي

٥٠. وَاللهُ يُكْـــرِمُ مَـــنْ أَرَادَ كَـــرَامَتِي، *** وَيُهِـــينُ رَبِّي مَـــنْ أَرَادَ هَـــوَانِي

٥١. وَاللهِ أَسْـــأَلُهُ زِيَـــادَةَ فَضْـــلِهِ، *** وَحَمِدتُّـــهُ شُـــكْرًا لِمَـــا أَوْلَانِي

٥٢. يَـــا مَـــنْ يَلُـــوذُ بِأَهْـــلِ بَيْـــتِ مُحَمَّـــدٍ؛ *** يَرْجُـــو بِـــذَلِكَ رَحْمَـــةَ الرَّحْمَـــنِ

٥٣. صِـــلْ أُمَّهَـــاتِ الْمُـــؤْمِنِينَ، وَلَا تَحُـــدْ *** عَنَّـــا؛ فَتُسْـــلَبَ حُلَّـــةَ الْإِيمَـــانِ

٥٤. إِنِّي لَصَـــادِقَةُ الْمَقَـــالِ كَرِيمَـــةٌ، *** إِيْ وَالَّذِي ذَلَّـــــتْ لَهُ الثَّقَـــــلَانِ

٥٥. خُـــذْهَا إِلَيْـــكَ؛ فَإِنَّمَـــا هِيَ رَوْضَـــةٌ *** مَحْفُوفَـــــةٌ بِـــــالرَّوْحِ وَالرَّيْحَـــــانِ

٥٦. صَـــلَّى الْإِلَـــهُ عَلَى النَّـــبِيِّ وَآلِهِ *** فَـــبِهِمْ تُشَـــمُّ أَزَاهِـــرُ الْبُسْـــتَانِ

تمّتْ (١)

(بِحَمْدِ اللهِ رَبِّنَا)

(١) مَصْدَرُ الْمَنْظُومَةِ: « القَصِيدَةُ الْوَضَّاحِيَّةُ فِي مَدْحِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ » حَقَّقَهَا الشَّيْخُ الرَّحْلَةُ أَبُو أَحْمَدَ، نِظَامُ الْيَعْقُوبِيُّ. فِي (لِقَاءِ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ- المجْمُوعَةِ الرَّابِعَةِ – رمَضانَ ١٤٢٢ هـ).